بعض الناس يعلم كيف يملأ غسالة الأطباق، والبعض الآخر لا يكترث لذلك على الإطلاق

الناس نوعان: أولئك الذين يملأون غسالة الأطباق من دون أي تخطيط فعلي، يرمون قرص الصابون فيها، يشغلونها ويتابعون حياتهم، وأولئك الذين ينتفضون لمجرد رؤية ما اقترفته يدا النوع الأول.

زوجي من النوع الثاني، بل أسوأ من ذلك. فهو يعيد ترتيب الأطباق بعد أن أكون قد وضعتها كلها في الغسالة.

من العجيب أنني لم أطلقه بعد، بالرغم من أنني شبه مقتنعة بتوافر الأسباب الكافية لذلك. فقد حاولت مرارا وتكرارا أن أثير معه مسألة هذا التصرف الاجتماعي العليل الذي ينزع إليه، وها أنا أكتب عن ذلك في صحيفة محلية. فغضب الجحيم حقا لا يعادل غضب امرأة يعيد أحدهم ترتيب أطباقها المتسخة في حضورها. لكن هذا كله لا يؤثر فيه على الإطلاق، فيحوم ويحوم من حولي لينقض على الغسالة قبل أن أضغط زر التشغيل. صحيح أنه يمكنني أن أكتفي بمَن يرتب الأطباق لي في الغسالة دائما، لكن تنهيداته المستمرة المرافقة لمهمته هذه والتي توحي بأنه مظلوم جدا في حياته إنما تفقدني صوابي.

كشفت دراسة استقصائية أجراها مؤخرا باحثون في بريطانيا أن الأزواج يتشاجرون بشأن الأعمال المنزلية حوالى خمس مرات في الأسبوع. خمس مرات فحسب؟ من الواضح أن أزواج هؤلاء النساء يقضون أوقاتا طويلة في العمل خارج المنزل.

حضرة زوجي يبذل حقا جهدا وفيرا عندما يكون هنا، ذا أمر لا شك فيه. المشكلة الوحيدة أننا نختلف كل الاختلاف في ما نقوم به ونفكر فيه. فهو يرى على سبيل المثال طرف الدرابزين مكانا منطقيا جدا لتعليق معطفه، فيما أظن أنا أن عليه تعليقه على حامل المعاطف الذي جمعت أجزاءه ووضعته تحت السلالم خصيصا لهذا الغرض، وهو يحمل معاطف أفراد العائلة كلهم.

أو عندما أطبخ مثلا، يقوم بتعليقات يا لفائدتها فيسألني «هل أنت متأكدة أنك طهوت هذا الطعام لمدة كافية؟» أعفي نفسي من الإفصاح لكم عن رد فعلي إزاء تلك التعليقات.

إنه كذلك مهووس بحاويات النفايات، تلك المخصصة لإعادة التدوير والتسميد وما شابه. أما أنا، فوالله لن أقترب من حاوية النفايات المدولبة البنية، الكريهة الرائحة، مهما كلف الأمر. وتراه يجمع كل فضلات الطعام على طبق يضعه على طاولة مطبخي ليأخذه معه إلى الحاوية عند خروجه. وإذ بي في الصباح التالي ألفي الطبق لم يبارح مكانه.

إن إنجاز المهام المنزلية أشبه بمواجهة تسونامي في هذا البيت. ما إن أنتهي من مهمة حتى أجد أخرى في انتظاري. أنا على يقين أن أهلي يظنون أنني أستحق ذلك عقابا لي على الفوضى العارمة التي كنت أتسبب فيها في طفولتي.

سمعته مرة يتذمر أمام غسالة الأطباق قائلا: «من وضع شبكة الشواية هكذا؟»، فأجبته وأنا أدخل المطبخ:

- «أنا.
- انظري، إنها في المقلوب.
- لا بد أن الماء قلبتها».

اكتفيت بهذا القدر من الإجابة وأنا أعلم أن الجدال لا يزال قائما حول من هو العليل الحقيقي بيننا.

Jen Hogan, *The Irish Times*, 13 March 2023